

المحور الثاني: مراحل إعداد البحث العلمي

أولاً: مرحلة إختيار الموضوع و جمع المادة العلمية

1 مرحلة إختيار الموضوع

أ. تعريف مرحلة إختيار الموضوع

عملية اختيار موضوع البحث العلمي هي عملية تحديد القضية أو المشكلة العلمية التي تتطلب حلاً علمياً لها من عدة فرضيات علمية بواسطة الدراسة والبحث والتحليل لاكتشاف الحقيقة أو الحقائق العلمية المتعلقة بالمشكلة وتفسيرها واستغلالها في حل ومعالجة القضية أو المشكلة المطروحة للبحث العلمي.

ب. معايير إختيار الموضوع

➤ المعايير الذاتية لإختيار موضوع البحث العلمي

تتأثر عملية اختيار موضوع البحث العلمي بعدة عوامل ذاتية مرتبطة بشخصية الباحث وظروفه، مثل ميوله النفسية، وقدراته العلمية، وتخصصه، ووضعه المهني، إضافة إلى ظروفه الاجتماعية والاقتصادية، وتؤثر هذه العوامل بشكل مباشر في نجاح البحث وجودته.

• معيار الرغبة النفسية الذاتية في اختيار موضوع البحث

تعد الرغبة الشخصية لدى الباحث في اختيار موضوع معين من أهم المعايير التي ينبغي مراعاتها عند تحديد موضوع البحث العلمي، فاختيار موضوع يميل إليه الباحث ويهتم به يساهم في تحقيق ارتباط نفسي وعاطفي بينه وبين موضوع بحثه.

هذا الارتباط يدفع الباحث إلى بذل مزيد من الجهد والمثابرة والصبر، ويعزز لديه روح الإبداع والابتكار والالتزام بإنجاز البحث بطريقة علمية جيدة، كما يساعده على تحمل الصعوبات التي قد تواجهه أثناء إعداد البحث، باعتبار أن البحث العلمي يتطلب وقتاً وجهداً وتضحية ببعض الجوانب الشخصية والاجتماعية.

لذلك ينبغي احترام هذا المعيار عند اختيار موضوع البحث، سواء من قبل الباحث نفسه أو من قبل الأستاذ المشرف ومؤسسات التعليم العالي، مع توجيه الباحث نحو موضوعات علمية تتوافق مع سياسات البحث العلمي المعتمدة.

• معيار الاستعدادات والقدرات الذاتية

يعد توفر الاستعدادات والقدرات الذاتية لدى الباحث من العوامل الأساسية التي تؤثر في اختيار موضوع البحث العلمي، إذ يجب أن تتناسب قدرات الباحث وإمكاناته مع طبيعة الموضوع المختار حتى يتمكن من إنجاز البحث وفق القواعد المنهجية المطلوبة.

ومن أهم مظاهر هذه القدرات ما يلي:

- القدرات العقلية

تتمثل في قدرة الباحث على الفهم العميق والتحليل والمقارنة والاستنتاج أثناء دراسة موضوع البحث، ويكتسب الباحث هذه القدرات من خلال القراءة الواسعة، والاطلاع على المصادر العلمية المختلفة، والخبرة الدراسية أو المهنية.

- الصفات الأخلاقية والشخصية

مثل الصبر، والموضوعية، وقوة الملاحظة، والهدوء، والشجاعة العلمية، والقدرة على الابتكار، وتساعد هذه الصفات الباحث على مواجهة الصعوبات العلمية والتعامل مع موضوع البحث بجدية وحياد.

- القدرات الاقتصادية

بعض البحوث تتطلب إمكانيات مالية، مثل التنقل لجمع المعلومات، أو شراء الكتب والمراجع، أو إجراء التجارب العلمية، لذلك يجب أن يراعي الباحث قدراته المالية عند اختيار موضوع البحث.

- القدرات اللغوية

تؤثر مهارات الباحث اللغوية في اختيار موضوع البحث، خاصة في الدراسات التي تعتمد على مصادر أو مراجع مكتوبة بلغات أجنبية أو في البحوث المقارنة التي تتطلب معرفة أكثر من لغة.

- الوقت المتاح لإنجاز البحث

يعد عامل الوقت من المعايير المهمة في اختيار موضوع البحث، حيث تختلف المدة الزمنية المخصصة للبحث حسب المستوى العلمي، فبحوث التخرج تنجز عادة خلال بضعة أشهر، بينما تستغرق رسائل الماجستير والدكتوراه مدة أطول، لذلك يجب اختيار موضوع يتناسب مع الوقت المتاح لإنجازه.

• معيار التخصص

يعد تخصص الباحث العلمي من أهم العوامل التي تؤثر في اختيار موضوع البحث، إذ يختار الباحث موضوعه في إطار تخصصه العلمي العام، ثم يضيق نطاق الاختيار داخل الفرع أو الشعبة التي يتخصص فيها.

فعلى سبيل المثال، الباحث في العلوم القانونية والإدارية يختار موضوعه ضمن هذا المجال العام، ثم يحدد موضوعاً أكثر دقة داخل أحد فروعها، مثل القانون العام، القانون الخاص، القانون الإداري، القانون الجنائي، القانون الدولي والعلاقات الدولية، القانون الدستوري، القانون المدني أو التجاري.

لذلك يجب أن يكون موضوع البحث منسجماً مع التخصص العام والدقيق للباحث، وهو ما ينبغي مراعاته من قبل الباحث والأستاذ المشرف ومؤسسات التعليم العالي.

• معيار العمل والتخصص المهني

تلعب طبيعة العمل أو التخصص المهني للباحث دوراً مهماً في اختيار موضوع البحث، حيث يفضل الباحث اختيار موضوع يرتبط بمجال عمله حتى يتمكن من:

✓ تعميق معارفه المهنية.

✓ الاستفادة من نتائج البحث في تطوير عمله.

✓ تحسين أدائه المهني والعلمي.

➤ المعايير الموضوعية

إلى جانب العوامل الذاتية، توجد مجموعة من المعايير الموضوعية التي تؤثر في اختيار موضوع البحث العلمي.

• معيار القيمة العلمية للموضوع

يقصد بالقيمة العلمية مدى أهمية الموضوع وفائدته العلمية والعملية، خاصة في:

✓ تطوير المعرفة العلمية.

✓ حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

✓ خدمة المجتمع.

لذلك يتم اختيار الموضوعات التي تتمتع بقيمة علمية نظرية وتطبيقية وتحقق فائدة حقيقية. ويتعاون في ذلك كل من الباحث والأستاذ المشرف ومؤسسات البحث العلمي لاختيار موضوع جدير بالدراسة وبذل الجهد والوقت فيه.

وفي مجال العلوم القانونية والإدارية تظهر باستمرار قضايا ومشكلات جديدة ناتجة عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مما يفتح المجال لدراساتها في شكل بحوث علمية مفيدة.

• معيار سياسة البحث العلمي

تؤثر سياسات البحث العلمي المعتمدة في الدولة أو المؤسسات العلمية في اختيار موضوعات البحث، فهذه السياسات تحدد:

✓ أولويات البحث العلمي

✓ الأهداف العامة للبحث

✓ المجالات التي تحتاج إلى دراسة وتطوير

وفي الجزائر، تسعى الدولة إلى ربط البحث العلمي بمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لذلك ينبغي على الباحث مراعاة توجهات وسياسات البحث العلمي عند اختيار موضوعه، مع الحفاظ في الوقت نفسه على حرية التفكير العلمي.

• معيار مكانة البحث بين أنواع البحوث العلمية

يختلف موضوع البحث حسب نوع البحث ومستواه العلمي، فموضوعات البحوث ليست واحدة في جميع المستويات، مثل مذكرات الليسانس، رسائل الماجستير أو الدراسات العليا، رسائل الدكتوراه، البحوث العلمية للترقية، الدراسات التطبيقية في مراكز البحث. وبالتالي يجب أن يتناسب موضوع البحث مع مستوى الدراسة وطبيعة البحث العلمي المطلوب.

• معيار توفر الوثائق والمصادر العلمية

يعد توفر المراجع والوثائق العلمية من أهم المعايير في اختيار موضوع البحث، لأن البحث العلمي يعتمد أساسا على الكتب، الدراسات السابقة، المقالات العلمية، الوثائق والمصادر المختلفة.

فبعض الموضوعات تكون فقيرة في المراجع، بينما توجد موضوعات أخرى غنية بالمصادر، مما يسهل دراستها وتحليلها بشكل علمي، لذلك ينبغي التأكد من توفر الوثائق الكافية قبل اختيار الموضوع، لأن غيابها قد يعيق إنجاز البحث بشكل علمي دقيق.

ج شروط إختيار الموضوع الجيد

لكي يكون موضوع البحث العلمي جيدا، يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط الأساسية:

➤ إمكانية إنجاز الموضوع: يجب أن يكون الموضوع قابلا للدراسة، وليس مستحيلا أو صعبا بدرجة تعيق إنجازاه.

➤ التحديد والدقة: ينبغي أن يكون الموضوع محددا وواضحا، بعيدا عن العمومية والغموض، حتى يسهل معالجته علميا.

- **الأهمية العلمية والعملية:** يجب أن يتمتع الموضوع بقيمة علمية وعملية، من خلال مساهمته في تطوير المعرفة أو معالجة مشكلة واقعية.
- **الفائدة:** ينبغي أن يكون الموضوع نافعا للمجتمع والإنسانية، وألا يكون مضيعة للوقت أو الجهد أو المال.
- **الجدة والابتكار:** يجب أن يتسم الموضوع بالجدة، أي أن يقدم إضافة جديدة، ولا يقتصر على تكرار ما سبق دراسته.
- **الارتباط بالواقع:** يفضل أن يكون الموضوع مرتبطا بمشكلة عملية معاصرة أو مستقبلية، ويساهم في إيجاد حلول لها.

د طرق إختيار موضوع البحث

تتعدد الأساليب التي يعتمد عليها الباحث في اختيار موضوع بحثه، ويمكن إجمالها في ثلاث طرق رئيسية، تختلف من حيث درجة استقلالية الطالب ودور الأستاذ المشرف فيها:

➤ اختيار الموضوع من قبل الباحث

حيث يتولى الطالب اختيار موضوع بحثه بشكل مستقل، انطلاقا من ميوله واهتماماته الشخصية والعلمية، وتتميز هذه الطريقة بأنها تمنح الباحث حرية واسعة، مما يعزز ارتباطه بالموضوع ويزيد من دافعيته لإنجازه، غير أن هذه الحرية قد تكون سلاحا ذا حدين، إذ إن قلة الخبرة البحثية قد تدفع الطالب إلى اختيار موضوع غير مناسب، وهو ما قد يؤدي لاحقا إلى الشعور بالإحباط أو التعثر في إنجاز البحث.

➤ طريقة الاختيار بواسطة الأستاذ المشرف

وفيها يتكفل الأستاذ باقتراح أو تحديد موضوع البحث، اعتمادا على خبرته ومعرفته بالمجالات التي لا تزال بحاجة إلى دراسة وبحث، وغالبا ما يؤدي هذا الأسلوب إلى اختيار موضوع علمي دقيق وملائم، إلا أنه قد يواجه إشكالا يتمثل في عدم تقبل الطالب للموضوع المقترح، خاصة إذا شعر بأن قدراته لا تتماشى مع متطلباته، مما قد يضعف ارتباطه به.

➤ طريقة الاختيار المشترك بين الطالب والأستاذ المشرف

وهي الطريقة الأكثر توازناً، حيث يتم اختيار الموضوع بالتعاون بين الطرفين، وقد يتم ذلك إما من خلال اقتراح الطالب لموضوع يوافق عليه الأستاذ، أو من خلال اقتراح الأستاذ لموضوع يقبله الطالب برضا واقتناع، وتكمن أهمية هذه الطريقة في أنها تجمع بين حرية الطالب وخبرة الأستاذ، وهو ما يسهم في اختيار موفق لموضوع البحث، ويزيد من فرص نجاحه.

2 مرحلة جمع المادة العلمية

أ تعريف المادة العلمية

المادة العلمية هي مجموع المراجع والمصادر التي تحتوي على المعلومات والمعارف المرتبطة بموضوع البحث، وتمثل مرحلة جمع هذه المصادر خطوة أساسية تبدأ بعد اختيار موضوع البحث وتحديد إشكاليته، حيث تعد المراجع العلمية من العوامل الهامة التي تؤثر في جودة البحث وتوجيهه نحو موضوع سليم.

المادة العلمية هي مجموعة النصوص والمعلومات التي يقوم الباحث بجمعها بعناية من مصادر ومراجع متنوعة، لتشكل أسساً علمية تدعم أفكاره، وتوفر حججاً وبراهين تؤسس لقضيته المعرفية، وتساهم في معالجة الإشكالية البحثية والوصول إلى حلول علمية.

ب أنواع الوثائق والمصادر العلمية

للفهم الدقيق للمادة العلمية، يجدر التمييز بين نوعين رئيسيين من المصادر، المصادر الأصلية والمصادر الثانوية أو المراجع.

➤ المصادر الأصلية

يطلق على هذه المصادر أحياناً اسم المصادر الأولية، وتشمل الوثائق والدراسات التي قام بإعدادها مؤلفون شاركوا في تطوير المعرفة العلمية، أو عاصروا الأحداث والوقائع، أو كانوا طرفاً مباشراً فيها، أو كانوا الوسيط الرئيس لنقل المعلومات والمعارف إلى الأجيال اللاحقة.

يعتبر المصدر الأصلي موثقاً ويحتوي على معلومات صحيحة يمكن الاعتماد عليها في البحث، ومن أمثلة المصادر الأصلية المخطوطات، المذكرات، الموثقات الوطنية والدولية،

المذكرات الإيضاحية للقوانين، محاضر اجتماعات الهيئات التشريعية، الدساتير، الأوامر والقوانين والنصوص التنظيمية، الأحكام والقرارات القضائية، الاتفاقيات الدولية، والإحصاءات الرسمية.

ويجب أن تتصف المصادر الأصلية بصفتي الصحة والأصالة:

الصحة: أي أن المعلومات الواردة فيها دقيقة وموثوقة.

الأصالة: أي أن المصدر يختص بالموضوع الجزئي الذي يبحث فيه الباحث، ولا يعتمد على نقل أو تلخيص من مصادر أخرى.

الاعتماد على المصادر الأصلية يضمن أن تكون الدراسات المبنية عليها صحيحة علمياً وموثوقة، مما يعزز مصداقية البحث ونتائجه.

➤ المصادر الثانوية أو المراجع

تعرف هذه المصادر أيضاً بالمصادر غير الأصلية أو غير المباشرة، وهي المصادر التي تستند في محتواها إلى المصادر الأصلية، وتعرضها عادةً بالتحليل، النقد، التعليق أو التلخيص.

تشمل المصادر الثانوية الكتب الحديثة التي تناولت جزئيات معينة من الموضوع بالاستناد إلى المصادر الأصلية، المقالات المنشورة في الدوريات العلمية، الرسائل الجامعية لنيل الدرجات العلمية، وأي أداة معرفية تساعد الباحث على تطوير بحثه، ولا يشترط الشكل المادي للمصدر، إذ يمكن أن يكون كتاباً أو مقالة أو رسالة جامعية، المهم أن يساهم في إثراء البحث ودعمه بالمعلومات والتحليلات.

ج الفرق بين المصادر و المراجع

تجدر الإشارة إلى أن التمييز بين المصادر والمراجع ليس تمييزاً مطلقاً، بل يتسم بطابع نسبي تحكمه طبيعة البحث وإشكاليته، إذ قد يصنف المؤلف الواحد ضمن المصادر الأصلية في دراسة معينة، بينما يعد مرجعاً ثانوياً في دراسة أخرى، كما يرى بعض الباحثين أن مفهوم

"المراجع" يتسع ليشمل كل ما اعتمد عليه الباحث واستفاد منه، ولو بصورة غير مباشرة، بحيث يعتبر كل مصدر مرجعا، دون أن يستقيم العكس.

ومن ناحية أخرى، تتباين المصادر فيما بينها من حيث درجة الدقة والقيمة العلمية وموضوعيتها، إضافة إلى معياري الزمان والمكان، أي مدى اتصالها المباشر بالواقعة أو الحدث محل الدراسة، وعليه، يلتزم الباحث بممارسة قدر عال من النقد العلمي تجاه ما يجمعه من مادة علمية، وذلك عبر التحقق من صحتها ومصداقيتها، لاسيما تلك المستمدة من المصادر، قبل توظيفها ضمن المراجع المعتمدة في البحث.

د معايير اختيار المصادر و المراجع

- حداثة المصدر.
- مصداقية المؤلف و الناشر.
- صلة المصدر بموضوع البحث.
- التنوع و التوازن في المراجع.

ه مراحل جمع المادة العلمية

تنقسم مرحلة جمع المادة العلمية إلى مرحلتين متكاملتين ومتربطتين هما:

➤ مرحلة جمع المادة العلمية والاحتفاظ بها، حيث يقوم الباحث بتجميع مختلف المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوعه، مع تنظيمها وحفظها بطريقة تسهل الرجوع إليها لاحقا.

➤ مرحلة فرز وانتقاء المادة العلمية، حيث يخضع الباحث ما تم جمعه لعملية تقييم دقيقة، نظرا لكون ليس كل ما يجمع يصلح للإدراج في البحث، وعليه، يتم اختيار المادة الأكثر ارتباطا بموضوع الدراسة وإشكالياتها، والتخلي عما لا يخدم أهداف البحث.

ويطلق على هذه المرحلة منهجيا مصطلح "الاقتباس"، والذي يقصد به نقل المادة العلمية من مصادرها الأصلية وتضمينها في متن البحث، سواء للإجابة عن الإشكاليات المطروحة،

أو تدعيم وجهة نظر معينة، أو توضيح فكرة غامضة، وذلك مع الالتزام بشروط التوثيق العلمي، ومراعاة الدقة والأمانة العلمية، مع التنوع بين الاقتباس الحرفي وغير الحرفي.

ثانيا: مرحلة وضع الخطة

1 تعريف خطة البحث

خطة البحث هي عملية عقلية منهجية يعتمد عليها الباحث لتنظيم وترتيب خطوات البحث العلمي وفق تسلسل منطقي، بما يضمن توجيه الجهود البحثية نحو تحقيق الأهداف المحددة والوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

ويمكن أن نعرفها على أنها المخطط الذي يبين الترتيب العلمي و المنطقي لعناصر البحث التي تؤدي إلى الإجابة عن إشكالية البحث.

2 أهمية خطة البحث

أ تكتسي خطة البحث أهمية بالغة في مسار إنجاز البحث العلمي، إذ تمكن الباحث من الإحاطة الشاملة بموضوعه والسيطرة على مختلف جوانبه.

ب تساعد الباحث على تنظيم أفكاره وترتيبها في تسلسل منطقي مترابط، بما يضمن وضوح الرؤية أثناء المعالجة العلمية.

ج تسهم خطة البحث كذلك في توجيه الباحث نحو معالجة الإشكالية المطروحة بطريقة دقيقة ومنهجية، من خلال تحديد المسار الذي ينبغي اتباعه للوصول إلى نتائج علمية سليمة، كما تمنح تصورا عاما ومسبقا لمحتوى البحث قبل الشروع في كتابته، وهو ما يقلل من العشوائية ويعزز من جودة العمل.

د تعكس خطة البحث مستوى كفاءة الباحث ومؤهلاته العلمية، إذ تبرز قدرته على التحليل والتنظيم، وتكشف عن مدى إبداعه في عرض الأفكار ومعالجتها بأسلوب علمي رصين.

3 أنواع خطة البحث

أ النظام اللاتيني (التقسيم المنطقي)

يقوم على أسس علمية وموضوعية دقيقة، إذ يعتمد على منح كل فكرة أو جزئية عنوانا خاصا بها، ثم إدراجها ضمن إطار منظم يندرج في هيكل عام مترابط، ويحرص هذا النظام على تحقيق الانسجام بين مختلف أجزاء البحث من خلال الربط المنطقي بينها، كما يتميز بالوضوح والدقة والعمق في تحليل الأفكار ومناقشتها، وغالبا ما يعتمد فيه الباحث على التقسيم الثنائي، الذي يقوم على تقسيم الموضوع إلى عنصرين رئيسيين يتفرع عنهما عناصر جزئية.

ب النظام الأنجلوساكسوني

فيتميز بمرونة أكبر مقارنة بالنظام اللاتيني، حيث لا يلتزم بقاعدة التوازن بين أجزاء البحث، ويعتمد على عرض الأفكار في شكل متتابع ومتسلسل ضمن عناوين رئيسية كبرى، دون التقيد بتفريعات صارمة أو بعدد محدد من الأقسام، وغالبا ما يأتي التقسيم في صورة أبواب وفصول متناسقة من حيث المضمون، دون إلزام بهيكل ثابت، ومن أبرز مزايا هذا النظام أنه يساعد الباحث على التركيز في الفكرة محل الدراسة وضبطها، دون الحاجة إلى الإفراط في التقسيم إلى فروع وجزئيات متعددة.

4 ضوابط إعداد خطة البحث

أ عدم التسرع في إعداد الخطة: يجب على الباحث أن يبدأ بوضع خطة البحث بعد القيام بقراءة شاملة ومعقدة لموضوع البحث، لفهم كافة جوانبه والمشكلات المرتبطة به، هذا الإجراء يضمن بناء خطة قوية تستند إلى أساس علمي متين.

ب الانطلاق من الإشكالية الرئيسية: يجب أن تتبع عناصر الخطة من الإشكالية الأساسية للبحث، بحيث يتم تفريع هذه الإشكالية إلى إشكاليات فرعية وجزئية تمثل المحاور التي سيعالجها البحث، هذا يضمن أن تكون الخطة منظمة ومركزة على الهدف الرئيسي للبحث.

ج شمولية عناصر الخطة: يجب أن تتضمن الخطة جميع الجوانب الأساسية للموضوع، بحيث لا يتم إغفال أي نقطة مهمة، الشمولية تساعد الباحث على رسم صورة واضحة وكاملة لمجال الدراسة قبل الشروع في كتابة البحث.

د الأصالة والابتكار: ينبغي أن تكون الخطة جديدة ومبتكرة، مع تجنب نسخ الخطط الجاهزة أو نقلها من مصادر أخرى، حفاظا على الأمانة العلمية، وإبراز قدرة الباحث على التفكير المستقل والابتكار.

ه الترابط بين العناوين الفرعية والرئيسية: يجب أن تكون جميع العناوين الفرعية مرتبطة بالعنوان الرئيسي لها، بحيث يسهل على القارئ متابعة تسلسل الأفكار وفهم العلاقة بين مختلف عناصر البحث.

و ترتيب العناصر وفق تسلسل منطقي: من المهم أن تتبع الخطة تسلسلا منطقيا في عرض المعلومات، مثل تقديم المفاهيم والتعريفات أولا قبل التطرق إلى الأركان أو التطبيقات العملية، لضمان وضوح البناء الفكري للبحث.

ز الوضوح والدقة في الصياغة: يجب أن تكون خطة البحث مكتوبة بلغة واضحة ودقيقة، مع الابتعاد عن الغموض أو التعقيد، بما يسهل على الباحث متابعة تنفيذها ويجعلها قابلة للتقييم من قبل المشرفين.

ح المرونة وقابلية التعديل: يجب أن تكون الخطة مرنة وقابلة للتطوير أثناء سير البحث، بحيث يمكن للباحث إدخال تعديلات بناء على نتائج القراءة والبحث الميداني أو المكتبي، دون أن تفقد الخطة تماسكها العام.

ط تحقيق التوازن بين عناصر الخطة: ينبغي مراعاة التوازن بين جميع أجزاء الخطة، سواء من الناحية الشكلية أو الموضوعية، بحيث لا يطغى عنصر على آخر، مما يضمن انسجام البحث وتكامله من حيث المحتوى والتقسيم.

ثالثا: مرحلة التحرير الأولي و النهائي

تعتبر عملية التحرير في البحث العلمي بمثابة عملية تركيب منهجي متكامل، إذ يقوم الباحث بجمع عناصر معرفية متفرقة ثم يعمل على تنسيقها ودمجها في بنية علمية موحدة، ولا يقتصر دور الباحث على مجرد عرض المادة العلمية، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة تنظيمها وصياغتها بأسلوب منطقي مترابط، قائم على الترتيب والتبويب المنهجي، بما يضمن انسجام

مختلف أجزاء البحث وتكاملها. ويظل الشرط الجوهري في هذه العملية هو أن تسهم جميع هذه العناصر في خدمة الفكرة المركزية للبحث وتحقيق أهدافه العلمية.

1 مرحلة التحرير الأولى

هي المرحلة التي يقوم فيها الباحث بصياغة بحثه صياغة أولية اعتمادا على الخطة المعتمدة والمادة العلمية التي جمعها، دون التركيز الكبير على الشكل النهائي.

تعد كتابة مسودة البحث المرحلة الأولى لصياغته، وغالبا ما تتسم بضعف في التعبير أو نقص في بعض المعلومات وقلة الدقة في العرض، غير أنها تبقى خطوة أساسية لنقل البحث من مجرد أفكار إلى واقع مكتوب، وفي هذه المرحلة، ينبغي التركيز على تسجيل الأفكار كما هي دون الانشغال كثيرا بجودة الأسلوب أو دقة الصياغة، لأن تحسينهما يأتي لاحقا بشكل تدريجي، والأهم هو تدوين مختلف الأفكار وعدم تأجيلها، كما يُستحسن أن يترك الباحث مسافات كافية بين السطور وفي الهوامش داخل المسودة، حتى يتمكن من إضافة أو تعديل ما قد يستجد من أفكار أو معلومات قبل إخراج البحث في صورته النهائية.

2 مرحلة التحرير النهائي

هي المرحلة التي يتم فيها مراجعة وتنقيح المسودة الأولية للوصول إلى الصيغة النهائية الجاهزة للتقديم.

تعتبر مرحلة تحرير البحث في صورتها النهائية الخطوة التي يصبح فيها العمل العلمي جاهزا للاطلاع من قبل القارئ، وهي من أدق وأصعب المراحل، لأنها تتطلب قدرا عاليا من التركيز والانتباه، نظرا لما تستلزمه من جهد في تحليل المعلومات ومناقشتها، ثم استخلاص النتائج في إطار احترام منهج علمي قائم على إشكالية محددة مسبقا.

تعد مرحلة تحرير البحث في صيغته النهائية المرحلة الحاسمة التي يقدم فيها العمل العلمي في صورته المكتملة، بحيث يعكس بصورة دقيقة جميع جوانب البحث وأقسامه وفصوله. وتكمن أهمية هذه المرحلة في كونها الواجهة التي يطلع من خلالها القارئ على جهد الباحث،

مما يجعلها من أكثر المراحل دقة وتعقيدا، إذ تتطلب مراجعة علمية ولغوية دقيقة تضمن سلامة البناء الفكري والمنهجي للبحث.

و بالتالي فإن جودة البحث لا تتحقق بمجرد كتابة المسودة الأولى، بل تقوم أساسا على المراجعة المتأنية والمتكررة للنص، لذلك يتعين على الباحث أن يعيد قراءة عمله بعناية، وأن يعرضه كذلك على مختصين أو زملاء للاستفادة من ملاحظاتهم، بما يسمح بتصحيح الأخطاء وتعزيز التماسك العلمي.

كما ينبغي عند الانتقال من المسودة إلى الصيغة النهائية أن يعيد الباحث كتابة البحث فصلا فصلا، بعد مراجعة المصادر والمراجع، والتأكد من دقة الاقتباسات وصحتها، مع إخضاع المادة العلمية للنقد العلمي الموضوعي.

كما تفرض هذه المرحلة الالتزام بجملة من الضوابط العلمية، من بينها:

- الالتزام بالمنهج العلمي والإشكالية المحددة مسبقا.
- سلامة اللغة من الأخطاء النحوية والإملائية.
- استعمال المصطلحات المتخصصة بدقة ووضوح.
- تجنب الأسلوب غير العلمي، مثل التهكم أو الانفعال أو التعميم غير المبرر.
- احترام الترابط المنطقي بين الأفكار والفقرات، بما يضمن انسجام النص وتسلسله.
- الابتعاد عن الإطناب والحشو والتكرار الذي يضعف وحدة الموضوع.
- استعمال جمل قصيرة وواضحة، مع تنويع الأسلوب لتفادي الرتابة.
- تجنب استعمال ضمائر المتكلم والمخاطب، والاستعاضة عنها بصيغ موضوعية مثل يرى الباحث أو يذهب المؤلف إلى أن.
- العناية بعلامات الترقيم باعتبارها عنصرا أساسيا في وضوح المعنى ودقة الفهم.

بعد الانتهاء من الصياغة النهائية، تتضح الصورة الكاملة للبحث، مما يسمح بتحديد عناصره بدقة، والتي تشمل عادة:

• مقدمة البحث

المقدمة هي المدخل الأول للبحث وواجهته الأساسية، لذا يجب أن تتسم بالوضوح والتسلسل المنطقي وجاذبية الأسلوب، وغالبا ما تكتب المقدمة بعد الانتهاء من البحث، لأن الباحث يكون قد تكوّن لديه تصور شامل للموضوع.

وينبغي أن تتضمن المقدمة:

- ✓ تمهيدا نظريا عاما حول الموضوع.
- ✓ الانتقال التدريجي من العام إلى الخاص.
- ✓ أهمية وأهداف الموضوع (حسب طبيعة الدراسة).
- ✓ أسباب اختيار الموضوع الموضوعية والذاتية.
- ✓ الصعوبات التي اعترضت إعداد البحث.
- ✓ الإشكالية.
- ✓ المنهج المتبع في إعداد البحث.
- ✓ الخطة.

• المتن وبناء الموضوع

يمثل المتن الجزء الأساسي من البحث، حيث تعرض فيه الأفكار وتناقش الأدلة وتحلل النتائج، ويمكن تقسيمه إلى فصول ومباحث ومطالب، على أن يبدأ كل جزء بمدخل تمهيدي يوضح مضمونه.

• الخاتمة وضوابطها

الخاتمة النتيجة النهائية للبحث، حيث تعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وقد تتضمن أحيانا بعض المقترحات، ويجب أن تصاغ بأسلوب دقيق ومنظم، لأنها تمثل الانطباع الأخير لدى القارئ.

ولا ينبغي أن تفهم الخاتمة على أنها مجرد تلخيص، بل هي حصيلة علمية تعكس القيمة الفعلية للبحث، إذ إن البحث العلمي لا يكتمل إلا بوجود نتائج واضحة وذات دلالة علمية.

في ضوء الدراسة التي أنجزها الباحث وما أثارته من إشكالات وقضايا، يمكنه تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي قد تفيد باحثين آخرين في هذا المجال، وتتمثل هذه التوصيات في الدعوة إلى استكمال بعض الجوانب التي لم يتناولها البحث الحالي، أو تلك التي برزت كنتائج فرعية أثناء الدراسة، إضافة إلى تشجيع إجراء دراسات تطويرية لاحقة من شأنها تعميق النتائج وتوسيع الاستفادة منها في مجالات متعددة.

وتبنى هذه المقترحات على الخبرة العلمية التي اكتسبها الباحث خلال إنجازه للبحث، دون أن تكون ذات طابع إلزامي، وإنما تقدم كإسهام علمي مفتوح يهدف إلى إثراء المعرفة وتوجيه الجهود البحثية المستقبلية.

رابعاً: التوثيق العلمي

1 تعريف التوثيق العلمي

يقصد بالتوثيق العلمي إسناد المعلومات إلى مصادرها الأصلية، بما يحقق الأمانة العلمية ويبرز الاعتراف بجهود الآخرين وحقوقهم الفكرية، كما يفهم منه كذلك تلك العملية التي يتم من خلالها عزو النصوص المقتبسة أو الشواهد إلى أصحابها الحقيقيين، أي إلى المراجع أو المصادر التي تم الاعتماد عليها، وذلك وفق أساليب متعددة ومتنوعة.

2 أهداف التوثيق العلمي

يهدف التوثيق في البحث العلمي إلى تحقيق جملة من الأهداف الجوهرية تتمثل فيما يلي:

أ الحفاظ على الأمانة العلمية عبر إسناد الأفكار إلى أصحابها الحقيقيين.

ب تعزيز موثوقية النتائج من خلال الاعتماد على مصادر ومراجع معتمدة.

ج كما يبرز درجة حداثة المعلومات المستخدمة، بالاستناد إلى بيانات النشر الخاصة بتلك المراجع.

د يساهم التوثيق في دعم التراكم المعرفي الذي يعد ركيزة أساسية لتطور العلوم.

ه يساعد في كشف مظاهر السرقة العلمية الناتجة عن نقل الأفكار دون توثيقها.

و يسهم أيضا في توحيد منهجية وأسلوب الكتابة العلمية، بما يعزز وضوحها ودقتها وتنظيمها.

3 أساليب و كفيات توثيق المصادر و المراجع

أ النصوص القانونية

فيما يتعلق بتوثيق النصوص القانونية، ترتب البيانات وفق نسق محدد يبدأ ببيان طبيعة النص (قانون، مرسوم، ...)، ثم تاريخ صدوره، ماذا يتضمن، بعد ذلك يذكر عدد الجريدة الرسمية، وتاريخ صدورها، مع توضيح ما إذا كان النص معدلا أو متمما، وفي حال عدم توفر ذلك لا تضاف هذه العبارة.

ب الكتب

اسم المؤلف ولقبه (أو لقبه ثم اسمه)، يليه عنوان الكتاب، ثم رقم الجزء عند توفره، وبعده رقم الطبعة، ثم دار النشر، فمكان النشر، فسنة النشر.

ج المقالات

فيما يتعلق بتوثيق المقالات العلمية، ترتب البيانات وفق تسلسل محدد يبدأ باسم ولقب كاتب المقال، يليه عنوان المقال، ثم اسم المجلة، فالجهة أو الهيئة التي تصدرها، بعد ذلك يذكر رقم المجلد إن وجد، ثم رقم العدد، فبلد النشر، وسنة النشر، وأخيرا تحدد الصفحات التي يمتد عليها المقال من بدايته إلى نهايته.

د الرسائل الجامعية

فيما يخص توثيق الرسائل الجامعية، تنظم البيانات وفق ترتيب محدد يبدأ باسم ولقب الباحث، يليه عنوان الرسالة، ثم تبين طبيعتها (ماستر، ماجستير، دكتوراه)، مع ذكر التخصص، بعد ذلك يشار إلى اسم الكلية أو المعهد، ثم اسم الجامعة، وسنة المناقشة.

ه الأحكام القضائية

فيما يخص توثيق الأحكام القضائية، ترتب البيانات وفق تسلسل معين يبدأ باسم ودرجة المحكمة أو الجهة التي أصدرت الحكم أو القرار، ثم رقم الملف أو القضية، يليه تاريخ صدور الحكم، وأخيرا يذكر المصدر الذي تم الاعتماد عليه في نقل القرار.

و الوثائق الإلكترونية

فيما يتعلق بتوثيق الوثائق الإلكترونية، ترتب المعلومات وفق تسلسل محدد يبدأ باسم المؤلف، يليه عنوان الموضوع، ثم تاريخ النشر، بعد ذلك يذكر تاريخ وتوقيت الاطلاع على المعلومة، مع الإشارة إلى عبارة "متاح على الرابط"، ثم يدرج عنوان الرابط بشكل حرفي كما هو.